الأثر اليوناني في شعر شوقي

The Greek influence in Shawqi's poetry

أنس عطية الفقي *

anasatia@hotmail.com

الملخَّص:

انعكس البعد اليوناني في شعر شوقي في مظاهر عديدة، كاعتزازه بالعرق اليوناني الذي يمثل جزءا من تكوينه، وكثرة ذكره لأعلام اليونان العظماء وتوظيف أسمائهم في شعره، أمثال سقراط وأرسطو وهوميروس، واعتزازه بالحقبة اليونانية من تاريخ مصر وخاصة عند دخول الإسكندر المقدوني وإنشاء مدينة الإسكندرية ومكتبتها، ونظرته إلى اليونان بوصفها المستفيد الأول من الحضارة المصرية والمنافس الوحيد لها.

وقد انعكس أيضا من خلال محاولاته تأسيس الشعر الملحمي والمسرحي حتى يُكمل منظومة تقسيم الشعر العربي على نحو يشابه تقسيم أرسطو.

كما أن انعكاس الأثر اليوناني عند شوقي أضفى على شعره صبغة حداثية دفعت شعراء مدرسة أبوللو لاختياره رئيسا لها؛ على الرغم من كونه أحد رواد مدرسة الإحياء والبعث، التي كانت تمثل البعد الكلاسيكي للأدب العربي في العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: الأثر اليوناني؛ شعر شوقي؛ الشعر المسرحي؛ الأدب المقارن؛ توظيف الأعلام.

* أستاذ الأدب العربي كلية اللُّغات والترجمة – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

* مدير مركز تحقيق التراث العربي – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

Abstract:

The Greek dimension has been reflected in Shawqi's poetry in many aspects, such as his pride in the Greek race, which represents part of his composition, and his frequent mention of the great figures of Greece and the use of their names in his poetry, such as Socrates, Aristotle, and Homer. This is in addition to his pride in the Greek era of Egyptian history, especially the era of Alexander the Great and his establishment of the city of Alexandria and its library, together with his view of Greece as the primary beneficiary of Egyptian civilization and its only competitor. This Greek influence has also been reflected in his attempts to establish epic and theatrical poetry in order to pursue the division of Arabic poetry in a way similar to Aristotle's division.

This reflection of the Greek influence in Shawqi's poetry has given it modern characteristics that prompted the poets of the Apollo School to choose him as its icon despite being one of the pioneers of the school of revival and resurrection, which represented the classical dimension of Arabic literature in the modern era.

Keywords: The Greek influence, Shawqi's poetry, theatrical poetry, comparative literature, employing prominent figures.

مقدمة:

إن الحديث عن الأثر اليوناني في أي فرع من فروع العلم إنما هو حديث عن الجذور والأسس، فالحضارة اليونانية القديمة هي التي أصّلت للعلم والفن، بعد أن ورثته من النتاج الإنساني للحضارات الأولى، وعلى رأسها الحضارة المصرية القديمة، وبذلك تكون قد مهّدت السبيل لكل الحضارات التالية لها، حتى تنهل من هذا المعين الإنساني العريق.

والبحث في مثل هذه الجوانب يكسب العمل الأدبي صبغة عالمية، ويدعو إلى التواصل بين الثقافات، بالإضافة إلى ما يقدمه من حقائق تاريخية قد تُستنبط من ثنايا العمل الأدبي، مما يمكن أن يكون قد تُنوسي أو توارى عن قصد أو عن غير قصد، فالعمل الأدبي بطبيعته يخرج غير مقيد بقيود المنطق العقلي، الذي يلتزم بدلالات محددة لكلماته وعباراته إلى آفاق الدلالات المفتوحة التي تعبر عن دقائق وزوايا قد يغفلها التاريخ.

ولرُبَّ بَيْتٍ يَسْتقلُّ بجملةٍ تُغني عن التاريخِ في صفحاتِهِ[1]

وقد انعكس البعد اليوناني في شعر شوقي في مظاهر عديده، كاعتزازه بالعرق اليوناني الذي يمثل جزءا من تكوينه– وسنعرض لذلك في التمهيد– وكثرة ذكره لأعلام اليونان العظماء وتوظيف أسمائهم في شعره، أمثال سقراط وأرسطو وهوميروس، واعتزازه بالحقبة اليونانية من تاريخ مصر، وخاصة عند دخول الإسكندر المقدوني وإنشاء مدينة الإسكندرية ومكتبتها، ونظرته إلى اليونان بوصفها المستفيد من الحضارة المصرية والمنافس الوحيد لها، ومحاولاته تأسيس الشعر الملحمي والمسرحي، حتى يُكمل منظومة تقسيم الشعر العربي على نحو يشابه تقسيم أرسطو.

وهذا البحث يتناول الأثر اليوناني بأشكاله المختلفة، وعلى هذا الأساس تم تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: شوقي والبعد اليوناني، وتناول البعد اليوناني في حياة أحمد شوقي وبيئته الاجتماعية والثقافية.

المبحث الأول: أعلام اليونان (استدعاء وتوظيف)، وتناول استدعاء وتوظيف الأعلام اليونانية في شعره.

المبحث الثاني: مصر واليونان (تواصل حضاري وتاريخي)، وتناول أصداء التواصل الحضاري بين مصر واليونان في شعره.

المبحث الثالث: النموذج اليوناني (استحضار ومحاكاة)، وتناول استحضار الشاعر النموذج اليوناني، خاصة في مجال الشعر الملحمي والمسرحي، ومحاولات المحاكاة.

وعلى حد علم الباحث، لم يعط دارسو شوقي هذا الجانب حقه من الدراسة والبحث، وقد قام منهج هذه الدراسة على عرض النماذج المطروحة وتحليلها واستنباط الأثر اليوناني من خلال ذلك، مع محاولة الإشارة إلى بعض الأحداث التاريخية والشخصيات في الماضي والحاضر، وبيان دوافع استدعائها وتوظيفها للوصول إلى الرسالة التي يريدها الشاعر.

التمهيد

أحمد شوقي والبعد اليوناني

شاعرنا أحمد شوقي أمير شعراء العصر الحديث، أتاحت له الظروف التاريخية التي عاش فيها أن يتبوأ أعظم مكانة يمكن أن يتبوأها شاعر في العصر الحديث، فعقدت له إمارة الشعر بإجماع الشعراء، ولم يأت هذا من فراغ، بل كان نتيجة لرحلة طويلة من العطاء الفني الدافق والمتميز الذي تمثلت فيه موهبة الشاعر آمال وطموحات شعبه، وبخاصة بعد تجربة المنفى، تلك التجربة القاسية التي أخرجت الشاعر من أسوار القصر إلى قلوب الشعب.

وقد اجتمع لشوقي ما لم يجتمع لغيره من الشعراء من عوامل الإبداع الشعري، "ففي ميراث دمه ومجاري أعراقه عنصر عربي وآخر تركي وثالث يوناني ورابع شركسي وهذه كثرة إنسانية لا يتأتى منها شاعر إلا كان خليقا أن يكون دولة من الشعر"[2]، كما أنه نشأ في رعاية ملكية أتاحت له أن يمتح من الثقافات العالمية ما شاء الله له أن يمتح بما أفاء الله عليه من موهبة أدبية، وذكاء عبقري جعله يتلمس طريقه إلى الريادة والسموق.

يضاف إلى ذلك أنه عاش بين رواد النهضة الأدبية والفكرية الذين حملوا مشاعل الحركة الوطنية المصرية في العصر الحديث من أمثال البارودي والشيخ محمد عبده ومصطفى كامل وسعد زغلول وغيرهم.

وكان من مظاهر ذلك أنه تمثل تاريخ أمته وثقافتها في شعره، وليس هذا فحسب، بل إنه تمثل تاريخ أمم العالم وثقافاتها؛ لأن طموحه لم يكن محليا بل كان عالميا، فنراه يُشيد بزعماء الإنسانية من القدماء والمحدثين، ويدعو بصفة دائما إلى روح الوحدة الإنسانية التي تدعو إليها الديانات السماوية الثلاث، ونراه يصل ما بين الأنبياء ولا يفرق بينهم، وفي الوقت نفسه يشيد بالفلاسفة والمفكرين

حتى وإن كانوا على غير منهج الأنبياء؛ يؤمن بحرية الفكر، وتدعمه ربة الشعر، فيحلق بشعره في آفاق الزمان مبدعا ما تهفو إليه العقول والقلوب.

يقول الأستاذ محمد حسين هيكل "وما أشك اليوم ولا شككت يوما أن أحمد شوقي كان شاعرا مطبوعا، وأن ربة شعره كانت أقوى من شخصه حتى لقد كنت أقول له مداعبا .. "إنه لا فضل له في هذا الشعر إلا أن يكون للنيل فضل في فيضانه"[3].

والبعد اليوناني عند شوقي فيه جانب وراثي وجانب بيئي إن صح التعبير، فالجانب الوراثي اكتسبه من جدته تمزار، جدته لأمه، التي أُسرت في إحدى حروب المُورة وهي بنت عشر سنوات، ونشأت في القصر بين وصيفاته، وأعتقها إبراهيم باشا، وزوَّجها من جد أحمد شوقي لأمه، وكان تركيا، واسمه أحمد حليم، وكان إبراهيم باشا معجبا به، ومازال يتقلد المناصب السامية في الدولة حتى أصبح وكيلا لخاصة الخديوي إسماعيل، وتوفي وهو في هذه الوظيفة، فنقل إسماعيل مكانته ومرتبته إلى أرملته السيدة "تمراز" جدة أحمد شوقي، التي عمرت وعاشت إلى ما يقارب التسعين، وكانت تتميز بالحنكة والذكاء والحكمة اليونانية الوراثية، فعاش أحمد شوقي في حجرها، وكان لها أثر كبير في تربيته، وكذلك في انتمائه إلى القصر وإلى أسرة محمد علي. وحينما يجتمع العرق اليوناني والعرق العربي في شاعر موهوب أصلا، فلا شك في أنه سيبرّز في مجاله. يقول الدكتور شوقي ضيف مشيرا إلى هذه النقطة: "وكلنا نعرف شهرة العرب واليونان قديما بالشعر والشاعرية، وإن ازدواج هذين الأصلين في شاعر ليؤذن أن ينال قمة الشعر، بل أن يبلغ فيه عنان السماء".[4]

ويروي الدكتور شوقي ضيف موقفا يدل على حرص هذه الجدة اليونانية على أحمد شوقي، كما يدل على ذكائها في لفت أنظار القصر إلى تبني طفلها ورعايته فيقول:

"وكانت جدته اليونانية مشغوفة به تقوم على تربيته، وكانت منذ عصر إبراهيم على صلة وطيدة بالقصر، فدخلت بحفيدها يوما على الخديوي إسماعيل، وكان لايزال في السنة الثالثة من عمره، ونظر إليه إسماعيل فوجد بصره مشدودا إلى السماء، لا يسقط على بسيط الأرض ولا ينزل إليها، فطلب بدرة من الذهب ونثره على البساط عند قدميه، فتحول شوقي إليه، وأخذ يجمعه ويلعب به، فقال إسماعيل لجدته: اصنعي معه ذلك حتى يتعود النظر إلى الأرض، فأجابت إجابتها المشهورة: "**هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك**" فقال لها: جيئي به إليّ متى شئت، حتى أنثر الذهب تحت عينيه، فإني آخر من ينثر الذهب في مصر".[5]

من الواضح أن هذه الرواية التي ذكرها أحمد شوقي هي رواية جدته له، وهي – وإن كانت حقيقية – فإن طريقة صياغتها تذكرنا بملاحم البطولات اليونانية التي تحمل إرهاصات البطولة وتبشر بالبطل قبل أن يولد، أو في أثناء طفولته، فالأثر اليوناني واضح فيها. كما أنها أيضا تدل على ذكاء وحكمة الجدة، **ثم إن هذا التعبير الشعري التصويري "هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك" ليؤكد على موهبة تعبيرية مُكتَنَّة بداخل هذه الجدّة.**

من هنا نستطيع أن نقول إن تأثر أحمد شوقي بجدته هذه كان واضحا، ذكره شوقي فخورا به في أكثر من موضع، كما أنه رثى جدته هذه بقصيدة رائعة فصّل فيها أياديها عليه، وعرّف الناس بمكانتها وفضلها وحسن ديانتها، ولقّبها بأم المؤمنات، ثم ذكر أنها حرة بنت أحرار، حيث جاءت إلى مصر أسيرة حرب، لا أمة مشتراة من سوق عبيد، ثم يذكر أنها كانت مسيحية ثم أسلمت، فجمعت الخير كله بأن تبعت عيسى ومحمدا عليه الصلاة والسلام يقول في رثائها[6]:

صَــلاةُ اللهِ يــا تِمــزارُ تَجــزي ثَــراكِ عَــنِ الــتِلاوَةِ وَالصَــلاةِ
وَعَن تِسعينَ عاماً كُنتِ فيها مِثــال المُحسِــناتِ الفُضْــلَياتِ
بَــرَرتِ المُؤمِنــاتِ فَقــالَ كُــلٌّ لَعَلَّــكِ أَنــتِ أُمُّ المؤمِنــاتِ
تَبَنّــاكِ المُلــوكُ وَكُنــتِ مِــنهُم بِمَنزِلَــةِ البَنــينِ أَوِ البَنــاتِ
يُظِلّــونَ المَناقِــبَ مِنــكِ شَــتّى وَيُــؤوُنَ التُقــى وَالصــالِحاتِ
وَمــا مَلَكــوكِ فــي سـوقٍ وَلَكِـن لَــدى ظِــلِّ القَنــا وَالمُرهَفــاتِ
عَنَنتِ لَهُم بِمورَةَ بِنتَ عَشرٍ وَسَيفُ المَوتِ فــي هامِ الكُماةِ
فَكُنــتِ لَهُــم وَلِلــرَحمَنِ صَــيداً وَواسِــطَةً لِعِقــدِ المُســلِماتِ
تَبِعتِ مُحَمَّداً مِن بَعدِ عيسى لِخَيــرِكِ فــي سِـنيكِ الأُوَلِيــاتِ

ثم يضيف إليها فخرا بأنه من سلالتها فيقول:

وَلَو لَم تَظهَري في العُربِ إِلّا بِأَحمَدَ كُنتِ خَيرَ الوالِداتِ

ثم يواسيها على فراق موطنها اليوناني العظيم بأنها استعاضت به أصلا عربيا تفخر به، ولغة عربية غراء، وحفيدا شاعرا عبقريا، يتميز بالعفة والنزاهة مع البلاغة والبيان:

تَجاوَزتِ الوَلائِدَ فاخِراتٍ إِلى فَخرِ القَبائِلِ وَاللُغاتِ
وَأَحكَمِ مَن تَحَكَّمَ في يَراعٍ وَأَبلَغِ مَن تَبَلَّغَ مِن دَواةِ
وَأَبرَأِ مَن تَبَرَّأَ مِن عَداءٍ وَأَنزَهِ مَن تَنَزَّهَ مِن شَماتِ
وَأَصوَنِ صائِنٍ لِأَخيهِ عِرضاً وَأَحفَظِ حافِظٍ عَهدَ اللِداتِ

وقد لاحظ الدكتور طه حسين أن ثقافة شوقي اليونانية لم تكن على مستوى يليق بمكانته الشعرية وانتمائه لهم، فذكر أنه لم يعايش قدماء اليونان كما عايش قدماء العرب بمعارفهم وثقافاتهم، فكان هذا من سوء حظ الأدب الحديث؛ لأنه لو فعل هذا "لأهدى إلى مصر شاعرها الكامل"[7]

أما الجانب الثاني من البعد اليوناني، فهو الجانب المكتسب، وإن شئت فقل: الجانب البيئي، الذي أفاده أو اكتسبه شوقي من البيئة المحيطة عن تاريخ اليونان وعلمهم ومجدهم العريق، الذي تمثل في رواد العلم والحكمة والفلسفة والمنطق والآداب والأخلاق. فقد كانت الحضارة الغربية الحديثة التي بهرت شوقي وأمثاله تعجّ بأسماء العلماء اليونانيين الأوائل، الذين مثلوا مشاعل النور في كل عصر، أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو وأبقراط وجالينوس وهيرودوت وغيرهم. فعرفهم من كان يجهلهم من شعوب العالم بأسره، وتأثر بهم كل من أراد أن يتمثل أو يبني نهضة حضارية معاصرة.

أما واقع اليونان في عصر شوقي، فقد كان على العكس من ماضيها الزاخر بالأمجاد، فقد كانت ضمن ولايات الدولة العثمانية التي بدأت تتهاوى منذ القرن التاسع عشر. حيث تحالفت عليها الدول الاستعمارية الكبرى طمعا في تقويض دعائمها، فاجتمعت "روسيا وانكلترا وفرنسا في سنة 1828م وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية، وأقمنها مملكة مستقلة"[8].

وعندما شب شوقي عن الطوق رأى رحى الحرب دائرة بين الترك واليونان، وكان بطبيعة الحال مادحا للسلطان العثماني مؤيداً إياه في استعادة ولاية اليونان المسلوبة إلى دولة الخلافة. يقول مخاطبا السلطان عبد الحميد:

وَمَملَكَةُ اليونانِ مَحلولَةُ العُرى رَجاؤُكَ يُعطيها وَخَوفُكَ يُسلَبُ
هَدَدتَ أَميرَ المُؤمِنينَ كيانَها بِأَسطَعَ مِثلِ الصُبحِ لا يَتَكَذَّبُ[9]

وهي قصيدة شهيرة سنعرض لبعض أبياتها عند حديثنا عن توظيف الأعلام اليونانية.

ويبدو هذا الواقع أيضا عند رثائه لأحد القواد الأتراك في تلك الحروب، حينما يعبر عن حزن الأتراك واليونان معا لفقدان هذا القائد، فكأن أهل اليونان

يشاطرون الترك في هذه المصيبة، ليعبر من خلال ذلك –بطريق غير مباشر– عن انتماء اليونان للدولة التركية، يقول في رثاء القائد أدهم التركي:

مُصابُ بَني الدُنيا عَظيمٌ بِأَدهَمِ وَأَعظَمُ مِنهُ حَيرَةُ الشِعرِ في فَمي

عَسى الشِعرُ أَن يَجزي جَريئاً لِفَقدِهِ بَكى التُركُ وَاليونانُ بِالدَمعِ وَالدَمِ[10]

وكان أحمد شوقي يشعر بميل وحنين نحو اليونان، كما كان يشعر بالأسى لواقعها الأليم، ويودّ لو أنها عادت لسابق عهدها المجيد، وليس أدل على هذا الحنين من كونه ربطها بوطنه مصر في الآلام والآمال، يقول في قصيدة "المُعلِّم" متوجها إلى الله سبحانه وتعالى:

سُــبحانَكَ اللَهُــمَّ خَيــرَ مُعَلِّــمٍ عَلَّمــتَ بِــالقَلَمِ القُــرونَ الأولــى

عَلَّمــتَ يونانــاً وَمِصــرَ فَزالَتــا عَـن كُـلِّ شَـمسٍ مـا تُريـدُ أُفـولا

وَاليَـومَ أَصــبَحَتا بِحــالِ طُفولَــةٍ فــي العِلــمِ تَلتَمِســانِهِ تَطفــيلا[11]

فهو يرثى لواقع مصر واليونان في العصر الحديث، ويعجب من تصاريف القدر التي جعلت هاتين الدولتين العظيمتين اللتين علمتا البشر شتى ألوان المعارف والعلوم والآداب تنحدران إلى هذا المستوى المتدني، الذي شبهه بحال "الطفولة العلمية"، تلك الحال التي أجبرتهما على أن تتطفلا على الحضارة الغربية الفتيّة، فهذه المقارنة تشي بمدى انتماء الشاعر لهذا العرق اليوناني الكامن فيه. وفي المبحث الثاني من هذا البحث سنعرض بشيء من التفصيل لأوجه من المقارنة، انعكست في شعر شوقي بين الحضارة المصرية القديمة والحضارة اليونانية.

المبحث الأول: أعلام اليونان (استدعاء وتوظيف)

ذكرنا في التمهيد ما كان يمثله أعلام اليونان القدماء لدى مثقفي العصر الحديث من رمزية لشتى مجالات العلم والفن، إذ كان من المعروف أنهم الروّاد الأوائل أصحاب النظريات الأولى في المعرفة والمنطق والفلسفة بل في سائر العلوم والفنون.

ولم تنهض أوروبا في العصر الحديث إلا بالعودة إلى نتاج هؤلاء الأعلام؛ حيث مثل ذلك منطلقا لبناء الحضارة التي نجحوا في إقامتها.

ولم يكن أحمد شوقي إلا واحدا من مبدعي العصر الحديث، الذين عاشوا هذه التجربة، ورأو ذلك الإجلال والتعظيم الذي يكنه الغرب المتحضر لهؤلاء الرواد من أعلام اليونان، وهذا من شأنه أن يزيده فخرا بانتمائه – ولو من بعيد– إلى هؤلاء الأعلام، كما من شأنه أن يدفعه إلى ذكرهم في شعره والتمثل بمواقفهم ومآثرهم وقيمهم العليا، وإدراجهم رموزا لكل ما هو مثالي، لذا فقد ترددت أسماؤهم كثيرا في شعره، فعلى سبيل المثال ذكر سقراط وحده أكثر من ثماني مرات.

وتوظيف الأعلام في الشعر، يكون إما بالطريقة المباشرة، أي بالحديث عنها وعن ما تتميز به من سمات، أو بجعلها طرفا في صورة فنية من خلال تشبيه أو استعارة أو رمز، يستعير الشاعر من خلالها ملمحا معينا يوظفه في سياق فكرته الجزئية أو الكلية في النص الشعري[12].

وقد وظّف أحمد شوقي تلك الأعلام بالطريقتين. ففي الهمزية النبوية، وفي سياق المديح النبوي، يذكر شوقي "سقراط" بوصفه مفكرا نادى بعقيدة التوحيد التي نادى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس هذا فحسب، بل بلغ إعجابه بسقراط أن جعل موته بالسم شهادة في سبيل التوحيد يقول:

بِكَ يا اِبنَ عَبدِ اللَهِ قامَت سَمحَةٌ بِالحَقِّ مِن مَلَلِ الهُدى غَرّاءُ
بُنِيَت عَلى التَوحيدِ وَهيَ حَقيقَةٌ نادى بِها **سُقراطُ** وَالقُدَماءُ
وَجَدَ الزُعافَ مِنَ السُمومِ لِأَجلِها كَالشَهدِ ثُمَّ تَتابَعَ الشُهَداءُ [13]

والواضح هنا أن الشاعر قد بالغ في الربط بين التوحيد وطلب المعرفة، فسقراط –كما هو مشهور– تناول السم، طلبا لمعرفة ما بعد الموت من حقائق، والواقع أنه تجرع السم تنفيذا لحكم الإعدام الذي أدين به ظلما؛ حيث وجهت إليه اتهامات أهمها إفساد عقول الشباب وتأليبهم على الحكام، وقبل تنفيذ الحكم عرض عليه مناصروه فكرة الهروب، ويسروا له السبيل، ولكنه رفض الهروب وأصر على تنفيذ الحكم بالإعدام، ومن هنا برزت فكرة الخلود لدى أتباعه.[14]

وفي كلا الأمرين، لا يوجد ما يبرر هذا الربط بملة الإسلام (السمحة) التي بنيت على التوحيد كما عبر عنها الشاعر، ولعل الشاعر، قد قصد بذلك ما عرف عن سقراط بأنه كان غالبا ما يتحدث عن الإله بصيغة المفرد لا بصيغة الجمع (الآلهة)، وهذا أيضا لا يقوم دليلا على ملة التوحيد، فآلهة الإغريق آلهة متعددة، كإله الشعر أبوللو، وإله الخمر باخوس، وغيرهما.وعلى كل حال فإنه اجتهاد من الشاعر يدعمه حسن الظن في أهل الفكر والفلسفة.

ويستحضر الشاعر صورة سقراط مرة أخرى عندما يتعرض لرثاء عمر المختار، هذا البطل العربي حين أقدم على الموت في عزة نفس وإباء، فيقول:

وافاهُ مَرفوعَ الجَبينِ كَأَنَّهُ **سُقراطُ** جَرَّ إِلى القُضاةِ رِداءَ [15]

وكأن سقراط أصبح في نظر الشاعر رمزا للشمم والإباء الذي يتحدى الموت أمام القضاة الجائرين.

ويطالعنا توظيف آخر لسقراط حينما يوظفه الشاعر لمعنى اليأس من هذه الحياة الفانية، وذلك في رثاء والدته إبان منفاه للأندلس، فقد جاءه خبر وفاتها،

فأُسقط في يده؛ حيث لم يستطع أن يشاركها لحظاته الأخيرة، فقال قصيدته التي مطلعها:

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهما أصاب سويداء الفؤادِ وما أصمى[16]

والتي يتوجه في أحد أبياتها إلى الزمان ويقول:

فأتْرِعْ وناولْ يا زمانُ فإننا نديمُك **سقراطُ** الذي ابتدع السُّمّا

فيصور نفسه بسقراط الذي ابتدع السم القاتل، وهو ما يريح المرء –في نظره– من آلام هذه الحياة.

و"طبيعي أن الشاعر حين يوظف شخصية تراثية فإنه لا يوظف من ملامحها إلا ما يتلاءم وطبيعة التجربة التي يريد التعبير عنها من خلال هذه الشخصية، وهو يئول هذه الملامح التأويل الذي يلائم هذه التجربة"[17].

وفي موضع آخر، يكرر شوقي إعجابه بسقراط الذي اختار الموت على الحياة بإقبال وجرأة ومحبة، فيقول:

سُقراطُ أَعطى الكَأسَ وَهيَ مَنِيَّةٌ شَفَتَي مُحِبٍّ يَشتَهي التَقبيلا

عَرَضوا الحَياةَ عَلَيهِ وَهيَ غَباوَةٌ فَأَبى وَآثَرَ أَن يَموتَ نَبيلا [18]

ويشير بذلك إلى موقف سقراط حينما عرضوا عليه أن يهرب من حكم الإعدام، فأبى وآثر أن يتجرع السم ليحافظ على مبادئه كما سبقت الإشارة إليه.[19]

ومن المفارقات أننا نراه في مدحه للسلطان عبد الحميد، وأثناء حربه ضد اليونان يوظف أسماء أعلام اليونان القدماء ليصف عبد الحميد بصفاتها!!، ولعل في هذا إشارة إلى أن السلطان لا يحمل عداوة لأهل اليونان، بل إنه يسعى ليجمع شمل السلطنة، فأهل اليونان قد وقعوا فريسة لمؤامرات استعمارية غربية ما فتئت تسعى جاهدة لتقطيع أوصال الدولة العثمانية –كما تقدم بيانه في التمهيد–

وهنا يتبين لنا، أن الشاعر– في داخله– معتز برموز اليونان على الرغم من مدحه للسلطان في حربه ضد اليونان، يقول:

حُسامُكَ مِن **سُقراطَ** في الخَطبِ أَخطَبُ وَعودُكَ مِن عودِ المَنابِرِ أَصلَبُ
وَعَزمُكَ مِن **هوميرَ** أَمضى بَديهَةً وَأَجلى بَياناً في القُلوبِ وَأَعذَبُ
وَإِن يَذكُروا **إسكَندَراً** وَفُتوحَهُ فَعَهدُكَ بِالفَتحِ المُحَجَّلِ أَقرَبُ

فقد شبه سيف السلطان بسقراط، وهي صورة تحمل دلالات معنوية متبادلة بين طرفيها، فهي تسفر عن قوة الحجة والبيان والإرادة لدى سقراط بمقدار ما تعبر عن قوة السلطان وحسمه الأمور عند الشدائد.

ويأتي توظيفه لهوميروس –صاحب الإلياذة– في هذا المقام في صورة غريبة، حيث يشبه به عزم السلطان، ثم يتدارك الأمر فيصرح بوجه الشبه بين عزيمة السلطان وبديهة هوميروس الأدبية، ولعله يقصد سرعة اتخاذ القرار عند السلطان دون تردد، فهوميروس كان يرتجل شعره ببديهة فنية متميزة، أما قوله "وأحلى بيانا في القلوب وأعذب" فقد يصعب على القارئ إيجاد علاقة واضحة بين هذا الشطر وبين عزم السلطان حتى تكتمل دلالة الصورة.

أما البيت الثالث، وفي استدعائه وتوظيفه لشخصية الإسكندر، فالأمر منطقي ومباشر، حيث قارن بين الفتح الجديد الذي قام به السلطان لليونان والفتوحات القديمة للإسكندر الذي عمت فتوحاته المشرق والمغرب.

وفي رثائه للمنفلوطي –الأديب الكبير– وفي معرض حديثه عن قيمة الفنان بالنسبة لأمته، أراد شوقي أن يشبهه ضمنيا بهوميروس، الذي يزن وحده أمة اليونان بأسرها، فيقول:

يونانُ لَو بيعَت **بِهومير** لَما خَسِرَت لَعَمرُكَ صَفقَةُ المُبتاعِ[20]

ومما يؤكد إعجابه بشخصية هوميروس، نجد شوقي قد انتهز الفرصة حينما اجتمع أدباء مصر والشام في سفح الهرم لتكريم صديقهم أمين الريحاني الأديب السوري، فذكر "هوميروس" أيضا ليشبه به ضمنيا الأديب الشاعر، ويؤكد من خلال ذلك على عظمة الشعر الكلاسيكي القديم الذي تعرض لهجمة جائرة من النقاد المحدثين لمجرد أنه "قديم " فيقول:

هوميرُ أَحدَثُ مِن قُرونٍ بَعدَهُ شِعراً وَإِن لَم تَخلُ مِن آحاد
وَالشِعرُ في حَيثُ النُفوسِ تَلَذُّهُ لا في الجَديدِ وَلا القَديمِ العادي[21]

وكان شوقي يزاوج بين عباقرة اليونان وعباقرة العرب ويعتبرهم جميعا بناء إنسانيا واحدا يجب أن يُقتدى به ليؤتي ثماره في الحياة:

أَبُقراطُ مِثلُ اِبنِ سينا الرَئيـ سِ وَهوميرُ مِثلُ أَبي الطَيِّبِ
وَكُلُّهُمو حَجَرٌ في البِناءِ وَغَرسٌ مِنَ المُثمِرِ المُعقِبِ

كما خصّص قصيدة فريدة عبر فيها عن إعجابه الواضح والمباشر باليونان وعلماء اليونان من خلال إعجابه بكتاب أرسطو في الأخلاق، ومدح مترجمه الأستاذ أحمد لطفي السيد.

فقد ترجم الأستاذ أحمد لطفي باشا السيد كتاب أرسطو في علم الأخلاق إلى العربية، فسعد بذلك أحمد شوقي أيّما سعادة، واعتبرها خطوة قيمة ونقلة حضارية في الثقافة العربية، نظرا للمكانة العليا التي تبوأها أرسطو لدى علماء العالم عامة، وعلماء العرب خاصة، الذين سموه قديما "المعلم الأول"، وكان ذلك في أزهى عصور الحضارة العربية الإسلامية، مما يدل على انفتاح هذه الحضارة على العالم دون حساسية أو تعصب أعمى؛ ولذلك فقد أشار أحمد شوقي في قصيدته هذه إلى تلك الروح المتحضرة الناضجة؛ حيث لقب أرسطو فيها بملك

العقول، وشيخ ابن رشد وابن سينا وجعله بعلمه وحكمته يلتقي مع هدي الأنبياء فيقول[22]:

عَلَّمـــتَ بِـــالقَلَمِ الحَكـــيمِ وَهَـــدَيتَ بِـــالنَجمِ الكَـــريمِ
وَأَتَيـــتَ مِـــن مِحرابِـــهِ بِأَرِســـطَاليسَ العَظـــيمِ
مَلِـــكِ العُقـــولِ وَإِنَّهـــا لَنِهايَـــةُ المُلـــكِ الجَســـيمِ
شَـيخُ اِبـنِ رُشـدٌ وَابـنِ سيـ ـنـا وَابـنِ بَـرقَينِ الحَكـيمِ[23]
مَـن كـانَ فـي هَـدي المَسيـ ـحِ وَكـانَ فـي رُشـدِ الكَلـيمِ
وَغَـــدا وَراحَ مُوَحِّـــداً قَبـــلَ البَنِيَّـــةِ وَالحَطـــيمِ

ثم يصف آراءه وأفكاره بأنها صوت الحقيقة، وميزان العلم والعقل:

صَـــوتُ الحَقيقَـــةِ بَـــينَ رَعـــ ـــــدِ الجاهِلِيَّـــــةِ وَالهَـــــزيمِ
مـــا بَـــينَ عادِيَـــةِ السَـــوا مِ وَبَـــينَ طُغيـــانِ المَســـيمِ

ثم يذكر أنه أول مشرع حكيم للعصور الإنسانية، كما أنه يُفَصِّل الأخلاق تفصيل الدر اليتيم في وضوح وكمال وروحانية قدسية تلذ بها النفوس والعقول والأرواح:

يَبنـــي الشَـــرائِعَ لِلعُصـــو رِ بِنـــاءَ جَبّـــارٍ رَحـــيمِ
وَيُفَصِّـــلُ الأَخـــلاقَ لِلـــ ـأَجيـــالِ تَفصـــيلَ اليَتـــيمِ
فـــي واضِـــحٍ لَحـــبِ الطَرِيـــ ـــقِ مِـــنَ المَـــذاهِبِ مُســـتَقيمِ
وَرَســـائِلٍ مِثـــلِ السُـــلا فِ إِذا تَمَشَّـــت فـــي النَـــديمِ
قُدسِـــيَّةُ النَفَحـــاتِ تُســـ كِـــرُ بِالمَـــذاقِ وَبِالشَـــميمِ[24]

وقد سببت هذه القصيدة إشكالا نقديا قاده الدكتور طه حسين؛ وذلك حينما اتهم أحمد شوقي فيها بأنه لم يقرأ كتاب الأخلاق لأرسطو، ولم يقرأ جيدا عند أرسطو نفسه؛ ذلك لأن القصيدة اشتملت على أخطاء علمية لم يُصب شوقي

فيها، فقد نسب بعض آراء أفلاطون إلى أرسطو، وظن أن كتاب الأخلاق كتاب وعظ وإرشاد، وهو ليس كذلك، بل هو كتاب في فلسفة الأخلاق[25].

وقد ردّ الدكتور شوقي ضيف على هذا الكلام، ووصف هذا النقد بـ"التحكُّم" أي التشدد، ورأى أن الشاعر ليس عليه أن يكون فيلسوفا، أو أن تكون الفلسفة جزءا من تكوينه "فلم يكن هوميروس يعرف الفلسفة"[26].

ومع ذلك فإن الباحث يرى أنه من الأفضل أن يكون الشاعر على قدر رشيد من الثقافة في مجال، تجربته الشعرية حتى يستطيع أن يوصل رسالته لجميع المستويات الثقافية التي يخاطبها دون إخلال معلوماتي بارز يدفع المتلقي إلى الإعراض جملة عن العمل الأدبي.

ثم يتوجه شوقي إلى الأستاذ أحمد لطفي السيد ليمدحه على هذا العمل العظيم:

يــا لُطــفِ أَنــتَ هُــوَ الصَــدى ... مِــن ذَلِــكَ الصَــوتِ الــرَخيمِ
أَرَجُ الرِيـــــــــاضِ نَقَلتَـــــــــهُ ... وَنَسَــــختَهُ نَســـخَ النَســـيمِ[27]

ويشير في أثناء ذلك إلى **العلاقات العربية اليونانية** قديما وحديثا، وإلى ما تتميز به اللغتان العربية واليونانية من خصائص بيانية قيمة:

وَسَـرَيتَ مِـن شَـعبِ الأَلَمـ ... ـبِ بِـهِ إِلـى وادي الصَـريمِ
فَتجـــارَتِ اللُغَتـــانِ لِلــــ ... غاياتِ فـي الحَسَـبِ الصَـميمِ
لُغَــةٌ مِــنَ الإِغريــقِ قَيِّـ ... يمَــةٌ وَأُخــرى مِــن تَمــيمِ
وَأَتَيتَنـــــا بِمُفَصَّـــــــلٍ ... بِـــالتِبرِ عُلـــوِيِّ الـــرَقيمِ
هُـوَ ضِــنَّةُ المُثـري مِـنَ الـ ... ـأَخلاقِ أَو مــالُ العَـديمِ[28]

ثم يصف المترجم بأنه مشاء هذا العصر تشبيها له بتلاميذ أرسطو من المشائين، ويطلب إليه بأسلوبه الشعري أن يمثل له النموذج اليوناني في العلم

والحضارة والأخلاق، وأيضا في الثقافة والفنون، وكيف أنهم ينشدون الحقيقة من خلال العلم والفن، الحقيقة التي ترقى بالإنسان وتميزه على كل الكائنات:

مَشّـــاءَ هَـــذا العَصـــرِ قِـــف حَـــدِّث عَـــنِ العُصُـــرِ القَـــديمِ
مَثِّـــل لَنـــا اليونـــانَ بَيـــ ـــنَ العِلـــمِ وَالخُلُـــقِ القَـــويمِ
أَخلاقُهـــا نـــورُ السَبيـــ ـــلِ وَعِلمُهـــا نـــورُ الأَديـــمِ
وَشَـــبابُها يَتَعَلَّمـــو نَ عَلـــى الفَراقِـــدِ وَالنُجـــومِ
لَمَســـوا الحَقيقَـــةَ فـــي الفُنـــو نِ وَأَدرَكوهـــا فـــي العُلـــومِ
حَلَّـــت مَكانـــاً عِنـــدَهُم فَـــوقَ المُعَلِّـــمِ وَالـــزَعيمِ[29]

ولعله في هذا البيت الأخير يشير إلى قول أرسطو الشهير "أفلاطون حبيب إليّ، ولكن الحقيقة أحب إليّ منه"[30].

وبعد ذلك يتناول في القصيدة ذاتها حال التعليم والنشء في مصر، فيرثى له ويمدح جهود المترجم في سبيل التعليم والتوعية الشعبية، ويشير إلى ترفعه عن الصغائر وانشغاله بالهم الأكبر "بناء الوطن بالعلم النافع" الذي دعا إليه "المعلم الأول". يقول:

كَـــم شـــاتِمٍ قابَلتَـــهُ بِتَرَفُّـــعِ الأَســـدِ الشَـــتيمِ
وَشَـــغَلتَ نَفسَـــكَ بِالخَصيـــ ـــبِ مِـــنَ الجُهـــودِ عَـــنِ العَقـــيمِ
فَخَـــدَمتَ بِـــالعِلمِ الـــبِلا دَ وَلَـــم تَـــزَل أَوفـــى خَـــديمِ
وَالعِلـــمُ بَنّـــاءُ المـــآ ثِـــرِ وَالمَمالِـــكِ مِـــن قَـــديمِ
كَسَـــروا بِـــهِ نيـــرَ الهَـــوا نِ وَحَطَّمـــوا ذُلَّ الشَـــكيمِ[31]

المبحث الثاني: مصر واليونان، (تواصل حضاري وتاريخي)

شوقي شاعر مصري، ذو نزعة وطنية متميزة، ومن الطبيعي أن يرتبط الأثر اليوناني بهذه النزعة الوطنية، وكنا قد أشرنا في التمهيد إلى ربط الشاعر بين واقع مصر واليونان، واستيائه مما آلت إليه حالهما، وفي هذا المبحث سنلمح إلى هذا الرابط بمزيد من الوضوح، حيث سنعود مع شوقي إلى الصلات القديمة بين الحضارتين المصرية واليونانية.

فمن المعروف أن الحضارة المصرية القديمة كانت أسبق من الحضارة اليونانية في كل شيء، وريادة مصر للحضارة العالمية لا ينكرها أحد، كلّ ما هنالك أنّ تأخُّر العالم في اكتشاف اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) حتى القرن التاسع عشر (اكتشاف حجر رشيد) كان سببا في حدوث فجوة في معرفة وسائل انتقال الحضارة المصرية إلى أوروبا، والغالب أن الغربيين يحرصون على إثبات انتمائهم إلى الحضارة اليونانية والرومانية دون الحضارة المصرية لأسباب عنصرية، في حين أن الواقع يفرض نفسه، فما من حضارة إلا ولها جذور تمتد إلى الحضارة السابقة لها، وهذه سنة الكون، فلا مناص من أثر الحضارة المصرية القديمة في حضارة الإغريق، حتى وإن حاول بعض الناس تجاهلها.

ولأحمد شوقي قصيدة على لسان المطرية –التي كان يسكن فيها، يناشد فيها الزعيم سعد زغلول –وكان وزيرا للمعارف حينئذ– أن يؤسس بها مدرسة تعلم أهلها العلوم الحديثة، خاصة وأن المطرية كانت في العهد الفرعوني إحدى منارات العلم في العالم كله؛ حيث كان يفد إليها طلاب العلم من اليونان وغيرها ليتتلمذوا على يد العلماء المصريين.

وقد أشار الدكتور زكي مبارك إلى أهمية هذه القصيدة من الوجهة التعليمية[32]. يقول فيها شوقي على لسان المطرية:

أَنا الَّتي كُنتُ سَريراً لِمَن ساسَ كَإِدوَردَ زَماناً وَشاد

وإدوارد ملك إنجلترا في عصر الشاعر ذكره هنا ليشير إلى أن المطرية كانت سرير الملك في أحد عصور مصر القديمة، ثم تواصل المطرية حديثها:

قَـد وَحَّـدَ الخـالِقَ فـي هَيكَـلٍ مِن قَبلِ سُقراطَ وَمِن قَبلِ عاد
وَهَـــذَّبَ الهِنـــدُ دِيانـــاتِهِم بِكُـلِّ خـافٍ مِـن رُمـوزي وَبـاد
وَمِـن تَلاميـذي موسـى الَّـذي أوحِـيَ مِـن بَعـدُ إِلَيـهِ فَهـاد
وَأُرضِـعَ الحِكمَـةَ عيسـى الهُدى أَيّـامَ تُربـي مَهـدُهُ وَالوِسـاد[33]

فالشاعر يذكر على لسان المطرية أن هيكلها شهد عقيدة التوحيد قبل اليونان وغيرهم، وأن البشر جميعا- حتى أهل الهند- تعلموا أصول الدين من كهنتها ومعابدها، كما أن موسى كليم الله -عليه السلام- صاحب الديانة اليهودية تلقى تعليمه الأوليّ في مصر الفرعونية، حيث تربى في بيت الفرعون.[34]

وليس هذا فحسب، بل إن عيسى -عليه السلام- قد وفد إلى مصر في رحلته المقدسة، ومن المنطقي أنه استفاد وتلقى معارفه الأولى أيضا على يد العلماء المصريين.

ثم تواصل المطرية حديثها لتصل إلى تلامذتها من اليونان:

مَدرَسَـتي كانَـت حِيـاضَ النُهـى قَـــرارَةَ العِرفـــانِ دارَ الرَشـــاد
مَشـــايِخُ اليونـــانِ يَأتونَهـــا يُلقـونَ فـي العِلـمِ إِلَيهـا القِيـاد
كُنّـــا نُسَـــمّيهِم بِصِـــبيانِهِ وَصِـبيَتي بِالشَـيبِ أَهلُ السَداد[35]

فالشاعر يؤكد على لسان المطرية أن مشايخ اليونان تتلمذوا على يد علماء المصريين في ذلك العهد. ولذا فهو يأخذ من هذا منطلقا لأحقية المطرية بإحياء عهدها العلمي القديم وإنشاء مدرستها المنشودة.

وكما أشاد الشاعر بفضل مصر على اليونان، أشاد أيضا بفضل اليونان على مصر وبخاصة الإسكندر الأكبر، الذي أنقذ مصر من قسوة الاحتلال الفارسي البغيض، وبنى مدينة الإسكندرية العظيمة، وكان فاتحا حكيما بمعنى الكلمة؛ حيث أحبه المصريون والتفوا حوله؛ لأنه احترم ديانتهم وحضارتهم العريقة، كما احترم عاداتهم وتقاليدهم، فربط بين الحضارتين اليونانية والمصرية.

يقول د. زغلول سلام "جاء الاسكندر المقدوني ذو القرنين إلى مصر بعد هزيمته لملك الفرس، ليخلص المصريين من طغيانه، ومن نير الاحتلال الفارسي الذي حاول إذلال أصحاب الحضارة الفرعونية الشامخة ... مقبلا على هذا البلد الذي عرفه وسمع عنه وتلقى أخباره من مواطنيه الذين عاشوا بين المصريين ردحا من الزمان، وتعلموا عنهم الحكمة وأسباب الحضارة، فأقبل على أهلها وأقبلوا عليه"[36]

جاء الإسكندر إلى مصر من بوابتها الشرقية بعد هزيمته للفرس في آسيا الصغرى، فدخل سيناء، وواصل سيره حتى وصل إلى العاصمة منف (موقع ميت رهينة جنوبي الجيزة) "فاستقبله المصريون بحفاوة بالغة؛ لأنهم وجدوا فيه المخلِّص من طغيان الفرس واستبدادهم وسخريتهم من الحضارة المصرية ... وجاء إلى الإسكندرية على شاطئ البحر في ذلك المكان الذي رأى فيه جزيرة فاروس، وقرية راقودة، وما بينهما من ممر مائي، فوجده موقعا رائعا لبلد يكون مطلا على البحر، وظهيره إلى المياه في بحيرة مريوط، ومن ورائها الصحراء ومتسع عريض من الأرض إلى الشرق، يجري فيه الفرع الكانوبي الذي يتصل بالنيل ويصب في خليج أبي قير.

هذا الموقع الفريد اهتدت إليه عبقرية الفاتح مؤمّلا أن يبنى ببناء الإسكندرية عالما جديدا تمتزج فيه ثقافة مصر القديمة الفرعونية بالثقافة اليونانية الناشئة"[37]

يقول شوقي مشيدا ببناء الإسكندر لمدينة الإسكندرية ومعددا مآثرها:

شـــادَ إســـكَندَرٌ لِمِصـــرَ بِنـــاءً لَـــم تَشِـــدهُ المُلـــوكُ وَالأُمَـــراءُ
بَلَـــداً يَرحَـــلُ الأَنـــامُ إِلَيـــهِ وَيَحُـــجُّ الطُـــلّابُ وَالحُكَمـــاءُ
عاشَ عُمراً في البَحرِ ثَغرَ المَعالي وَالمَنـــارَ الَّـــذي بِـــهِ الاِهتِـــداءُ
مُطمَئِنّـــاً مِـــنَ الكَتائِـــبِ وَالكُتـــ ـــبِ بِمـــا يَنتَهـــي إِلَيـــهِ العَـــلاءُ
يَبعَـــثُ الضَـــوءَ لِلـــبِلادِ فَتَســـري فـــي سَـــناهُ الفُهـــومُ وَالفُهَمـــاءُ[38]

فهي بلد الحكمة والحكماء، والعلم والعلماء، والكتب والكتائب، أي القوة الحافظة للعلم، وهي ثغر المعالى؛ حيث تمثل مصدر إشعاع للبلاد كافة.

ثم يذكر قوة الأسطول ورفاهية الناس حتى عهد بطليموس خليفة الإسكندر:

وَالجَـواري فـي البَحـرِ يُظهِـرنَ عِـزَّ الـ ـمُلـــكِ وَالبَحـــرُ صَـــولَةٌ وَثَـــراءُ
وَالرَعايـــا فـــي نِعمَـــةٍ وَلِبَطلَيـــ ـمـوسَ فـي الأَرضِ دَولَـةٌ عَلِيـاءُ[39]

ويتهم الشاعر – في هذه القصيدة – كليوباترا بأنها هي التي أضاعت هذا الملك بتهورها وقلة وفائها، حينما أتاحت للرومان دخول مصر، يقول:

فَقَضـى اللهُ أَن تُضَـيِّعَ هَـذا الـ ـمُلكَ أُنثى صَعبٌ عَلَيها الوَفاءُ
تَخِذَتها روما إِلى الشَرِّ تَمهيـ ـداً وَتَمهيـــدُهُ بِـــأُنثى بَـــلاءُ
فَتَنـاهى الفَسـادُ فـي هَـذِهِ الأَر ضِ وَجـازَ الأَبـالِسَ الإِغـواءُ[40]

وقد غير الشاعر موقفه من كليوباترا في مسرحيته الشهيرة التي سنعرض لها في المبحث الثالث، حيث أقام لها العذر في وقتٍ تضافرت عليها عوامل الهدم، فدولة الرومان كانت هي الدولة الفتية الناشئة التي فرضت نفسها على العالم خلفا للدولة اليونانية الزائلة.

لأجل كل ما سبق من تواصل وتكامل بين الحضارتين المصرية واليونانية، جاءت نظرة أحمد شوقي إلى اليونان وتاريخها بوصفها المنافس الوحيد للحضارة المصرية القديمة، وهناك قصيدتان تشيران إلى ذلك:

أولاهما: قصيدة بعنوان "أثينا" قالها حين أوفدته الحكومة المصرية إلى أثينا لحضور مؤتمر المستشرقين.

والملاحظ في هذه القصيدة أنه لم يتكلم عن أثينا أو تاريخها، ولكنه فقط خاطبها ليحدثها عن تاريخ مصر، فكأنها المنافس الذي يقف أمامه، فيبدأ القصيدة مخاطبا "أثينا" بقوله:[41]

إِن تَسأَلي عَن مِصرَ حَوّاءِ القُرى وَقَـــرارَةِ التـــاريخِ وَالآثـــارِ
فَالصُـبحُ فـي مَنـفٍ وَثيبَـة واضِـحٌ مَـن ذا يُلاقـي الصُـبحَ بِالإِنكـارِ

ثم يواصل استعراض الآثار المصرية العظيمة كأبي الهول والأهرامات، ويفاخر بأنها مقابر العظماء الذين لا يستطيع أحد أن يصل إلى مكانتهم:

بالهَيـلِ مِـن مَنـفٍ وَمِـن أَرباضِـها مَجـدوعُ أَنـفٍ فـي الرِمـالِ كُفـاري[42]
خَلَـتِ الـدُهورُ وَمـا اِلتَقَـت أَجفانُـهُ وَأَتَـــت عَلَيـــهِ كَلَيلَـــةٍ وَنَهـــارِ
مـا فَـلَّ سـاعِدَهُ الزَمـانُ وَلَـم يَنَـل مِنـــهُ اِخـــتِلافُ جَـــوارِفٍ وَذَوارِ[43]
كَالـــدَهرِ لَـــو مَلَـــكَ القِيـــامَ لِفَتكَـــةٍ أَو كـــانَ غَيـــرَ مُقَلَّـــمِ الأَظفـــارِ
وَثَلاثَـــةٍ شَـــبَّ الزَمـــانُ حِيالَهـــا شُـــمٍّ عَلـــى مَـــرِّ الزَمـــانِ كِبـــارِ[44]

تِلـكَ القُبـورُ أَضَـنَّ مِـن غَيـبٍ بِمـا أَخفَـت مِـنَ الأَعـلاقِ وَالأَذخـارِ
نـامَ المُلـوكُ بِهـا الـدُهورَ طَويلَـةً يَجِـــدونَ أَروَحَ ضَـــجعَةٍ وَقَـــرارِ
كُـلٌّ كَأَهـلِ الكَهـفِ فَـوقَ سَـريرِهِ وَالـــدَهرُ دونَ سَـــريرِهِ بِهِجـــارِ
أَملاكُ مِصرَ القاهِرونَ عَلى الوَرى المُنزَلـــونَ مَنـــازِلَ الأَقمـــارِ

هَتَــكَ الزَمــانُ حِجــابَهُم وَأَزالَهُــم بَعــدَ الصِــيانِ إِزالَــةَ الأَســرارِ
هَيهـاتَ لَـم يَلمِـس جَلالَهُمـو البِلـى إِلّا بِأَيــدٍ فــي الرّغــامِ قِصــارِ
كـانوا وَطَـرفُ الـدَهرِ لا يَسـمو لَهُـم مـا بـالُهُم عُرِضـوا عَلـى النُظّـارِ
لَـو أمهَلـوا حَتّـى النُشـورِ بِـدَورِهِم قــاموا لِخــالِقِهِم بِغَيــرِ غُبــارِ

أما القصيدة الثانية فهي مطولته "أيها النيل"[45]، والتي أهداها إلى الأستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة إكسفورد، والتي بدأها بمقدمة نثرية ذكر فيها "أثينا" التي كانت دائما تمثل لديه الخلفية التنافسية للحضارة المصرية القديمة. يقول في مقدمته النثرية: " أيها الاستاذ الكريم: تذكرت "أثينا" مدينة الحكمة في الدهور الخالية، وأياما غنمناها على رسومها العافية.." فيذكر أيام المؤتمر الذي التقيا فيه هناك ثم يحدثه عن القصيدة فيقول: "نظمتها تغنيا بمحاسن الماضي وتقييدا لمآثر الآباء، وقضاء لحق النيل الأسعد الأمجد، ونسبتها إليك عرفانا بفضلك على لغة العرب.."

فإذا تفحصنا هذه المقدمة النثرية، وجدنا أن أثينا – وإن ذكرت في معرض تذكر لقائه بأستاذه– تمثل لديه خلفية مثالية للحضار العالمية، فحينما أراد شاعرنا أن يتحدث عن مجد بلاده، كانت أثينا حاضرة في فكره وشعوره وإن لم يذكرها في سياق قصيدته العظيمة عن النيل التي يقول في مطلعها:

مِــن أَيِّ عَهــدٍ فــي القُــرى تَتَــدَفَّقُ وَبِــأَيِّ كَــفٍّ فــي المَــدائِنِ تُغــدِقُ
وَمِـنَ السَـماءِ نَزَلـتَ أَم فُجِّـرتَ مِـن عَليــا الجِنــانِ جَــداوِلاً تَتَرَقــرَقُ

المبحث الثالث: النموذج اليوناني، (استحضار ومحاكاة)

بقي لنا في هذا المبحث أن نعرض لما ورد بشعر شوقي من استحضار ومحاكاة للنموذج اليوناني. ونقصد بالنموذج اليوناني كل ما تُمثله الثقافة اليونانية من آثار فنية أو فلسفية أخذت صورة مثالية لدى الشاعر، فحاول –بقصد أو بغير قصد– محاكاتها.

قال طه حسين عن شوقي: "كانت طبيعة شوقي من الخصب والقوة بحيث لم تكن تذوق أثرا أدبيا يمكن محاكاته إلا حاولت هذه المحاكاة"[46]

وقد عرضنا في المبحث الأول مدى إعجاب شوقي بشاعر اليونان "هوميروس" وهو صاحب الملحمة الشهيرة "الإلياذة"، ولا شك أنه كان يتمنى أن يزخر الأدب العربي بكل أنواع الشعر التي ذكرها أرسطو (الملحمي – المسرحي – الغنائي)، ولكن طبيعة كل أمة تفرض ذوقها الأدبي وثقافتها الفنية "والحق أننا إذا أردنا ملاحم كاليونانية، فالعربية لم تعرف هذا اللون، وليس نقصا في عبقريتها ألا تعرفه، لأن الأدب في أنواعه وأساليبه وموسيقاه لا يُنسخ، وإنما يجيء صدى أصيلا لما يعتمل في أعماق أهله، في صراعهم مع أنفسهم، أو مع العالم من حولهم، ومتأثرا بأمزجتهم وبيئتهم وثقافتهم وعقائدهم .... ولا يستطيع أحدٌ القول بأن العرب هم اليونان"[47]

والشعر الملحمي يتناول مغامرات أسطورية تتعلق بالصراع بين الإنسان والطبيعة، ويدخل في ذلك صراع الآلهة. والملحمة منظومة مطولة تبلغ آلاف الأبيات، ترسم صورة الأمة التي تنتمي إليها، بكل عاداتها وتقاليدها ومخزونها الثقافي وعقائدها الدينية. يختلط فيها الفن بالدين والواقع بالخيال[48]، فهي أشبه ما تكون بالسير الشعبية العربية.

ويرى بعض الباحثين أن تلك التقسيمات التي اصطنعها أرسطو للشعر، كان أساسها الفكر المنطقي وليس الدراسة الأدبية أو النقدية، هذا بالإضافة إلى أن "النوع الذي ليس له إلا مثال واحد فقط في أدبه (الإلياذة) لا يمكن أن يكون ملزما – بأي حال من الأحوال– لبقية الآداب"[49]

ومع ذلك فقد حاول أمير الشعراء محاكاة هذا النوع المطول من الشعر – دون التزام بخصائصه الفنية التي سبقت الإشارة إليها والتي تغاير طبيعة الثقافة العربية الإسلامية، فجاءت محاولاته صورة جديدة من الشعر العربي الذي يستعرض تاريخ الأمة.

كتب شوقي مطولات تاريخية، على رأسها قصيدة "كبار الحوادث في وادي النيل" التي بدأ بها ديوانه الشوقيات، وقصيدة النيل التي أشرنا إليها آنفا، وقصيدة دول العرب وعظماء الإسلام التي كتبها في منفاه بالأندلس.

وقد أشاد بعض الباحثين بهذه المحاولات واعتبروها إضافة إلى رصيد الشعر العربي، كما اعتبروا أن أحمد شوقي قد "أثبت بقصصه ومقاطيعه وملامحه أن اللسان العربي، بل الشعر العربي لا يضيق ذرعا بكل المعاني والصور القديمة والحديثة، وأنه يصلح لأكبر الملاحم صلاحه للإبداع في البيتين والثلاثة، على شرط أن يكون الشاعر متمكنا من لغته، ويتسع له أفق النظر بما تلقفه من المعارف اللازمة"[50].

ويقول الشاعر على محمود طه عن هذا النمط من شعر شوقي: "أما قصائده في التاريخ فلا أرى شاعرا لحق غباره فيها، وقصيدته في حوادث النيل أو سينيته الأندلسية أو قصيدة النيل أو غيرها تتحدى الزمن بخلودها .."[51]

ريادة شوقي للشعر المسرحي العربي: يعد شوقي – بلا منازع– رائد الشعر المسرحي العربي، والعلاقة واضحة بين الشعر المسرحي والأدب اليوناني، وهنا نريد أن نشير إلى نقطة مهمة، فعلى الرغم من أن الشعر المسرحي مرتبط

بالأصول اليونانية والتقسيم الأرسطي للشعر، ومن قبله بالتقسيم الأفلاطوني، حينما أشار إلى الأنواع الأدبية في الكتاب الثالث من الجمهورية فإن الحضارة المصرية القديمة "قد عرفت المسرح بين وهج العبادة وطقوس المعبد، حيث كان رجال الدين يمثلون قصة إيزيس وأوزوريس وابنهما حورس وعدوهم ست إله الظلام، وكان التمثيل يدوم ثلاثة أيام وينقل من مكان إلى مكان، وقد روى هيرودوت المؤرخ اليوناني شيئا منه، حين زار مصر في القرن الخامس قبل الميلاد، ومن سوء الحظ فإن شيئا من تقاليد المسرح المصري لم يصلنا حتى نتعرف إليه ونتابع تطوره؛ لأن أحوال مصر الثقافية والحضارية تدهورت تحت الاستعمار الروماني، وكان أقباطها وهم غالبية الشعب في حالة يرثى لها من البؤس والتخلف والجهل، نسوا معها آدابهم ولغة أسلافهم، وكل ما هو جميل في ثقافتنا القديمة علما كان أم أدبا"[52]

فريادة أحمد شوقي للشعر المسرحي هو عودة لأصوله المصرية، وإن كان يبدو أنه محاكاة أو تقليد لما عند الغرب من هذا النوع الذي تعلموه من الشعر اليوناني القديم.

ألف أحمد شوقي مسرحياته الشعرية مستلهما إياها من التاريخ المصري والعربي، كمسرحية كليوباترة، وعلي بك الكبير، وقمبيز، ومجنون ليلى، وجاءت كلها في إطار المأساة (التراجيديا) عدا مسرحية أخيرة كتبها من واقع الحياة المعاصرة وجعلها ملهاة (كوميديا) بعنوان "الست هدى".

ولمسرحية كليوباترة خصوصية في انعكاس البعد اليوناني، فهي تحكي قصة الملكة كليوباترة آخر ملوك دولة البطالمة التي اختلفت حولها الآراء، حتى إن أحمد شوقي نفسه اختلف رأيه فيها بين قصيدته كبار الحوادث في وادي النيل ومسرحيته الشعرية. فقد أظهرها في القصيدة حية رقطاء، وجعلها سببا في ضياع

حكم دولة البطالمة. ولكنه في المسرحية برر أخطاءها، وجعلها فريسة الظروف القاسية التي تواطأت عليها، بل إنه جعل انتحارها بطولة وفداء لمصر.

والبعد اليوناني يظهر في هذه المسرحية بالذات، في مكتبة الإسكندرية وفكر العلماء. الذين توارثوا العلم من عهد الإسكندر المقدوني، وكيف أنه يتهامسون في قضايا سياسية وينتقدون أحوال الشعب المخدوع والإعلام الخادع، يبدو ذلك من الحوار الذي دار بين اثنين من أمناء مكتبة الإسكندرية حينما سمعوا الشعب يهتف ابتهاجا بالنصر الكاذب في وقعة أكتيوم البحرية بعد أن غُرر به من قبل القصر الحاكم. يقول حابي محدثا صاحبه ديون:

اسمعِ الشعبَ ذُيونُ كيفَ يوحونَ إليهِ
ملأ الجوَّ هُتافا بحياتَيْ قاتلَيْهِ
أثّر البُهتانُ فيهِ وانطلى الزورُ عليهِ
يا لهُ من ببّغاءٍ عقْلُهُ في أذنيهِ

فيرد عليه ديون قائلا:

حابي سمعتُ كما سمعتَ وراعني أن الرميةَ تحتفي بالرامي
هتفوا بمن شربَ الطِّلا في بابِهِمْ وأصار عرشَهُمُ فراشَ غرامِ
وَمَشى على تاريخِهِمْ مُستهزئا ولو استطاع مشى على الأهرامِ

فالحوار هنا حوار بين اثنين على قدر من الوعي والثقافة والغيرة على الوطن، الذي توحدت جميع الأعراق في حبه، **وقد استحضر فيه شوقي عمق الثقافة اليونانية المتوارثة في هيئة العمل بمكتبة الإسكندرية.** بل إنه يجعلهم يمثلون خلية سرية معارضة للحكم مناهضة للسياسة القائمة، وتدعو إلى ضم أعضاء جدد، حتى وإن وصل الأمر إلى دعوة شيخ أمناء المكتبة "زينون" الذي

يعشق كليوباترة الحاكمة عشقا جنونيا، فنجد حابي يعرض على زينون الانضمام إلى جماعته المعارضة بعد أن يكشف له عن ألاعيب كليوباترة:

تعالَ إلى جماعتِنا فإنّا جنود الحق يجمعنا لواءُ
شبابٌ نحن يُعْوِزُنَا شيوخٌ بهمْ في المُدلهِمّةِ يُستضاءُ

ثم يوصيه بحفظ السر، ويعرفه بأعضاء الجماعة وهم من أصول يونانية ذابت في الروح الوطنية المصرية. يقول:

أبـي زينـونُ قـد بُحْـتُ عــن الســر بمكنــون
ومــا غيــرُك زينــونُ علــى الســر بمــأمون
أخـــي هـــذا أتينـــيٌّ وخِلِّـــي ذاك مقــدوني
كــلا الخلــين للحــق كمــا أدعــوه يــدعوني
كــلا الخلــين ذو وجــدٍ بــأرض النيـل مـدفون
فليسا في هوى مصر وفـي طاعتهـا دونــي
فــدينا الــوطن الغالــ ــيَ بــالجنسِ وبالــدين

فالملاحظ هنا أن ذوي الأعراق اليونانية ظهروا في المسرحية بصورة أكثر نضجا ووعيا بحقوق الشعوب وخداع الساسة، كما ظهر أن لهم معرفة بالتنظيمات الثورية والخلايا السرية ذات الطابع الوطني، وفي هذا ما يؤكد على الخلفية الإيجابية الراشدة عن الفكر اليوناني والشخصية اليونانية لدى أمير الشعراء.

بقي أن نشير إلى نقطة أخيرة نختتم بها هذا العرض، وهي اختيار أحمد شوقي زعيما شرفيا لـ« جماعة أبولو »، **رب الشعر والموسيقى عند اليونان** ، وكان رائدها وصاحب فكرتها هو الشاعر أحمد زكي أبو شادي، فألّفها في سبتمبر عام 1932، وأسند رياستها إلى شوقي، على الرغم من كون شوقي علما

بارزا من شعراء مدرسة الإحياء والبعث، ليؤكد على نزعته التوحدية مع كافة الاتجاهات والمذاهب الشعرية، وأن الشعر نفحة إنسانية علوية خالدة، لا تعرف المذهبية والتفرق.

فهذا الاختيار إنما يدل على الروح الإنسانية والثقافة العالمية التي تخطت الحدود المحلية في شعر شوقي، فصار زعيما لجماعة رب الشعر والفن في العالم كله. يقول شوقي عن مجلة أبوللو التي تأسست لتُعبِّر عن صوت هذه الجماعة:

أَبولّو مَرحَباً بِكِ يا أَبولّو فَإِنَّكِ مِن عُكاظِ الشِعرِ ظِلُّ
عُكاظُ وَأَنتِ لِلبُلَغاءِ سوقٌ عَلى جَنَباتِها رَحَلوا وَحَلّوا
يَقولُ الشِعرَ قائِلُهُم رَصيناً وَيُحسِنُ حينَ يُكثِرُ أَو يُقِلُّ
وَلَولا المُحسِنونَ بِكُلِّ أَرضٍ لَما سادَ الشُعوبُ وَلا اِستَقَلّوا[53]

فهو يربط هنا بين أبوللو وعكاظ ليؤكد على عالمية الفن الشعري ورسالته الإنسانية الخالدة.

الخاتمة

لقد كان الأثر اليوناني واضحا في شعر شوقي، وكان لذلك أسباب منطقية ألمحنا إليها، وكان له أيضا مظاهر عديدة تم عرضها في هذا البحث.

وقد تمخض هذا البحث مجموعة من النتائج التي يمكن أن يُبني عليها عند دراسة شعر شوقي، أو عند دراسة الشعر العربي الحديث، أهمها:

- أن الأثر اليوناني يمثل بعدا مهما في شعر شوقي، ومعرفة هذا البعد تسهم في تكامل النظرة النقدية لأمير الشعراء.
- أن أمير الشعراء أحمد شوقي كان معجبا وفخورا بالحضارة اليونانية القديمة وأعلامها، وبالتالي كان معتزا بالعرق الوراثي الذي يربطه بها.
- أنه ألحّ على توظيف مشاهير أعلام اليونان في شعره، بطريقة مباشرة وغير مباشرة.
- أن خلفيته الثقافية عن أعلام اليونان وإبداعاتهم لم تكن على مستوى إعجابه وفخره بهم. مما تسبب في توجيه سهام النقد إليه.
- أن حضارة اليونان –في نظره– هي المنافس الوحيد للحضارة المصرية القديمة، حيث كان التبادل العلمي والحضاري على مر التاريخ، فكان لهذا الأمر صدى واضح في شعره الوطني.
- أن الشاعر استحضر النموذج اليوناني في شعره، وذلك من خلال محاولاته الملحمية وشعره المسرحي.
- أن ريادة أحمد شوقي للمسرح الشعري تحمل –أيضا– روح الحضارة المصرية القديمة التي عرفت المسرح قبل اليونان.

- أن مسرحية كليوباترا ظهرت بها آثار يونانية بارزة على مستوى الشخصيات والأحداث.
- أن انعكاس الأثر اليوناني عند شوقي أضفى على شعره صبغة حداثية دفعت شعراء مدرسة أبوللو لاختياره رئيسا لها.

وفي الختام يوصي الباحث بدراسة هذا الأثر اليوناني لدى شعراء المرحلة نفسها، ومقارنة هذه الدراسات للوصول إلى نتائج بحثية مثمرة.

الهوامش

[1] – البيت لشكيب أرسلان من قصيدته في رثاء شوقي. انظر ذكرى الشاعرين– المكتبة العربية في دمشق– 1351هـ ج 2 ص 439

[2]– مصطفى صادق الرافعي – شوقي – ذكرى الشاعرين – المكتبة العربية بدمش– 1351هـ ص 476

[3]– محمد حسنين هيكل – شوقي – ذكرى الشاعرين – ص 419

[4] – الدكتور شوقي ضيف – شوقي شاعر العصر الحديث – دار المعارف – القاهرة – ص 10.

[5] – السابق ص 10.

[6] – أحمد شوقي– ديوان الشوقيات – المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة 1970م – ج 3 – ص 38

[7]– طه حسين – حافظ وشوقي– ذكرى الشاعرين – المكتبة العربية بدمشق – 1351هـ – ص 705

[8]– د. محمد حسين هيكل – مقدمة الشوقيات – المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة 1970م – ص 4

[9]– الشوقيات – جـ 1 – ص 22

[10]– الشوقيات – جـ3 – ص 141

[11]– الشوقيات – جـ 1 – ص 181

[12]– انظر، علي عشري زايد – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – دار الفكر العربي– القاهرة– 1997م ص 194–201

[13]– الشوقيات – جـ1 ص 38

[14] – انظر، إيزيدور فينشتاين ستون، محاكمة سقراط– ترجمة نسيم مجلي– المجلس الأعلى للثقافة– 2002م– ص 203–208

[15]– الشوقيات – جـ3 ص 18

[16]– الشوقيات – جـ 3 ص 146

[17]– علي عشري زايد – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – ص 190

[18]– الشوقيات – جـ 1 ص 181

[19] – وبالإضافة إلى المرجع المشار إليه (محاكمة سقراط) انظر أيضا، أفلاطون– محاورات أفلاطون– (أوطيفرون– الدفاع– أقريطون– فيدون) ترجمة د. زكي نجيب محمود– لجنة التأليف والترجمة والنشر– القاهرة– 1966م ص70 ، ص 206

[20]– الشوقيات – جـ3 – ص 94

[21]– الشوقيات – ج1 – ص 116

[22] – الشوقيات – ج 1 – ص 218

[23]– يقصد بابن برقين أحمد لطفي السيد نفسه؛ حيث ينتمي إلى قرية تسمى "برقين"، وقد أراد الشاعر أن يمدحه ويُعلي من شأنه بأن يضمه إلى ابن سينا وابن رشد بوصفهم جميعا تلاميذ لأرسطو.

[24] – الشوقيات– ج 1 – ص 218

[25] – انظر طه حسين – حافظ وشوقي – الخانجي – القاهرة – صـ 114–118

[26] – د. شوقي ضيف – شوقي – صـ 109، 110

[27] – الشوقيات– ج 1 – ص 218–219

[28] – الشوقيات– ج 1 – ص 219

[29] – الشوقيات– ج 1 – ص 219

[30] – انظر هامش الديوان ص 219

[31] – الشوقيات– ج 1 – ص 220–121

[32]– انظر زكي مبارك – أحمد شوقي – دار الجيل – بيروت – سنة 1988 – ص 277

[33]– الشوقيات – جـ1 – ص 118

[34]– انظر سيجمون فرويد – موسى والتوحيد – دار الطليعة – بيروت (فصل موسى مصري) ص 7

[35]– الشوقيات – جـ1 – ص 118

[36]– محمد زغلول سلام – الإسكندرية والعاشق المغترب – منشأة المعارف – الإسكندرية 2005 – ص 14

[37]– السابق ص 15

[38]– الشوقيات – جـ1 – ص 23، 24

[39]– الشوقيات – جـ1 – ص 24

[40]– الشوقيات – جـ1 – ص 24

[41]– الشوقيات – جـ 4 – ص 61

[42] – بالهيل: أبو الهول . الكُفاري: العظيم الأذنين

[43] – الجوارف والذواري: المقصود الأمطار والرياح

[44] – يشير إلى الأهرامات

[45] – انظر القصيدة كاملة مع مقدمتها النثرية بديوان الشوقيات ج 2 – ص 64

[46]– طه حسين – حافظ وشوقي – ذكرى الشاعرين ص 706

[47]– الطاهر أحمد مكي – الأدب المقارن – دار المعارف – القاهرة – الطبعة الأولى – 1987م – ص 454

[48]– انظر، أرسطو – فن الشعر – ترجمة د.إبراهيم حمادة – مكتبة الأنجلو المعربة – 1989 – ص 197 وما بعدها.

[49]– د. محمود ذهني – تذوق الأدب – مكتبة الأنجلو المصرية – بدون تاريخ – ص 102

[50]– محمد كرد علي – حياة أحمد شوقي – ذكرى الشاعرين – ص 434

[51] – على محمود طه – شوقي الشاعر – مجلة أبولو – العدد الرابع – ديمسبر 1932م صـ 353

[52] – د. الطاهر أحمد مكي – الأدب المقارن – دار المعارف– القاهرة – ص 474.

[53] – الشوقيات الجزء الرابع – صـ 86

المراجع

- أحمد شوقي – ديوان الشوقيات – المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة – 1970م.
- أرسطو – فن الشعر – ترجمة د. إبراهيم حمادة – مكتبة الأنجلو المعربة – 1989م
- أفلاطون– محاورات أفلاطون– (أوطيفرون– الدفاع– أقريطون– فيدون) ترجمة د. زكي نجيب محمود– لجنة التأليف والترجمة والنشر– القاهرة– 1966م
- إيزيدور فينشتاين ستون– محاكمة سقراط– ترجمة نسيم مجلي– المجلس الأعلى للثقافة– 2002م–
- د. زكي مبارك – أحمد شوقي – دار الجيل – بيروت – سنة 1988
- سيجمون فرويد – موسى والتوحيد – دار الطليعة – بيروت (فصل موسى مصري).
- د. شوقي ضيف – شوقي شاعر العصر الحديث – دار المعارف – القاهرة
- د. الطاهر أحمد مكي – الأدب المقارن – دار المعارف – القاهرة – الطبعة الأولى – 1987م.
- د. طه حسين – حافظ وشوقي – الخانجي – القاهرة – بدون تاريخ
- د. طه حسين – حافظ وشوقي– ذكرى الشاعرين – المكتبة العربية بدمشق – 1351هـ
- د. علي عشري زايد – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – دار الفكر العربي– القاهرة– 1997م

- على محمود طه – شوقي الشاعر – مجلة أبولو – العدد الرابع – ديسمبر 1932م
- د. محمد حسين هيكل – شوقي – ذكرى الشاعرين– المكتبة العربية بدمشق – 1351هـ
- د. محمد حسين هيكل – مقدمة الشوقيات – المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة 1970م
- د. محمد زغلول سلام – الإسكندرية والعاشق المغترب – منشأة المعارف – الإسكندرية 2005.
- محمد كرد علي – حياة أحمد شوقي – ذكرى الشاعرين – المكتبة العربية بدمشق – 1351هـ
- د. محمود ذهني – تذوق الأدب – مكتبة الأنجلو المصرية – بدون تاريخ.
- مصطفى صادق الرافعي – شوقي – ذكرى الشاعرين –المكتبة العربية بدمشق – 1351هـ.